دعوى تحرير المرأة

ويليها

الغيرة على الأعراض

لفضيلة الشيخ الدكتور
صالح بن عبد الله بن حميد
إمام وخطيب المسجد الحرام

مكتبة السنة

الطبعة الأولى لمكتبة السنة
١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

رقم الإيداع : ٤٢٢٤ / ٢٠٠١
طبع بدار نوبار للطباعة

مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم



القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ،ناصية شارع الجمهورية،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٤/ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس: ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١

١- دعوى تحرير المرأة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المستحق للحمد والثناء ، أحمده سبحانه وأشكره ، وأتوب إليه وأستغفره ، وأسأله السعادة في الدارين ، وأعوذ به من حال أهل الشقاء ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، لا شريك له في ربوبيته وألوهيته والصفات والأسماء . وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا ، عبد الله ورسوله ، أفضل الرسل وخاتم الأنبياء ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه البررة

الأتقياء والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

يظن بعض الناس أن ضعف الأُمم وعجزها يرجع لضعفها الصناعي ، أو عجزها العسكري ، أو نقصها الاقتصادي ، وأن الأمة الضعيفة لو ملكت هذا وذاك سادت ثم قادت ، وهذا عند التفكر والتبصر فكر فيه عوج ونظر فيه خلل يعشى بصر صاحبه أن يُبصر الشلل العضوي في أجهزة تلك الأمة الخلقية وملكاتها النفسية وانهزامها الداخلي في فكرها وعقلها وتبعيتها وفغرها أفواها إعجابًا وبلاهة ،

ولقد يروعك إن كنت مخلصًا ناصحًا ذا بصيرة نافذة ، يروعك وأنت تتلمس العيوب والأخطاء وأسباب التخلف ، يروعك انتشار خلائق مقبوحة بين الناس دون مبالاة ، بل يصحبها إغماض شديد ، ممن ينصبون أنفسهم مفكرين في المجتمع ومثقفين في أوساطه إغماض منهم عن هذه الأخلاقيات المقبوحة من إضاعة الأمانات ، والتحلل من المسئوليات ، وعدم إتقان العمل ، والالتفات حول المآرب الشخصية ونسيان المبادئ الكبرى والحقوق العامة ، وانتشار اللغو واللغط والكسل والإهمال ، وتقطيع

الأوقات في غير المجدي والمفيد ، واستقصاء المرء في طلب ما يرى أنه من حقوقه ، واستهتاره وإهماله في أداء ما لزمه ووجب عليه وتقاعسه عن الكمال وهو من القادرين ، ينضم إلى ذلك فقدان الرفق في القول والعمل وشيوع القسوة في التعامل ، والمبالغة في الخصام ، وتحول الآداب والتعامل إلى قشور يطل من وراءها الرياء والمجاملات الكاذبة ، ويدركك العجز وأنت تعدد هذا الكم الهائل من النقائص والمثالب .

أيها الأخوة : إن كثيرًا مما يتحاور فيه

أبـناء الأُمـم الضـعيفة مـن المنـتسبـين إلى الفكـر والـثقافـة والـرأي والخوض في شئون المجـتمع مــن النســاء والــرجال كاتــبـين وكاتـبات ومتحدثين ومتحدثات ، إن كثيرًا مـن حواراتهم لا يساعد على تقويم خلق أو تهذيـب سـلوك ، إن كـثيرًا مـن القـراءات المُـتاحة للـناس بـلا ء تختـنـق الفضائل في ضـجته وتـذوب الأخـلاق فـي أزمته ، ماذا تقـول لأنـاس يهشون لمنكر ويودون لو نبت الجيـل فـي حمئته ، وماذا تقول لأناس تفرز سطورهم مقتًا للأصيل من أصولهم والمجيد مـن تـراثهم ، اتباع الهوى أرجح عندهم من

اتباع العقل ، ويريق التقدم الكاذب أقوى من سلطان الدين والشرع ، ولهؤلاء قدرة عجيبة في إلباس أهوائهم وشهواتهم ثوب الحق والعمومية وتحقيق مآربهم باسم الوطنية والمصلحة الاجتماعية .

أيها الأخوة : لا يُقال هذا الكلام جزافًا ، وإن من الأمثلة الماثلة والشواهد الحية على هذه الطروحات والتناولات في بعض المؤلفات والكتابات ، وفي بعض البلدان الإسلامية حديثهم الذي لا يكل عن المرأة وشئونها وحقها وحقوقها والمصارعة من أجلها ، كما يقولون أو كما

يتصورون ، والموضوع أيها الأخوة يحتاج إلى تجلية ويحتاج إلى النظر في بواعث الموضوع في كثير من أصقاع الدنيا بزعم تحرير المرأة وإعادة حقوقها إليها .

أيها الأخوة : وفي عودة إلى أصول الموضوع وجذوره وبواعثه ومثيراته لا بد من التذكير بالتاريخ الذي تنبعث منه دعوة هؤلاء . إن تاريخ الحركة النسوية أو الحركة الأنثوية كما يعبرون . إن هذه الحركة مذهب جيء به لكي يفرض ويسود العالم كله ، ويحل محل العقائد والأديان والمذاهب سماوية أو غير سماوية . إن هذا

المذهب النسوي جارٍ على المنهج الذي اختطه الغرب العلماني لنفسه حينما تخلى عن الدين وابتدع عقائد ومذاهب من الوجودية والعقلانية والشيوعية والاشتراكية والتنويرية والنفعية وغيرها ، وكلها مذاهب تنطلق من رفض الوحي وإنكار الله جل في عُلاه ، وتجعل الإنسان إله نفسه ومشرع حياته ، وأغلب هذه الحركات تناقصت واندثرت وأصبحت حديثًا في الغابرين .

إن النسوية حركة قامت على ما يسمونه تحطيم المطلق ويريدون به هز الأُسس الفكرية والمبادئ الأساسية التي يقوم عليها

المجتمع ، ونسفها من أجل إقامة ما يريدون من أفكار هدَّامة قامت على الشعور بالذاتية المنعزلة المتمردة والتي تتخذ من معاداة الرجل في حرب مستعرة وتعامله كجنس شيطاني شرير ، قامت على أن بناء المجتمع على الفرد وليس على الأسرة والعائلة ؛ ولهذا فإن الحديث والخطط والسياسات التي ترسم للمجتمعات عندهم والأمم هناك تبني على الفرد ، ولم يعد للعائلة ولا للأسرة شأن يُذكر في خضم دراساتهم ، فالفرد بفرديته هو المقصود رجلاً كان أو امرأة ، وهكذا تبدلت

المفـاهيم والقيم ، وشاعت هذه الحرية التي يـزعمون ويـنادون ويتمنون ، فصارت المرأة لا تعـني زوجـة ولا أمًا ولا أختًا ولا بنتًا ، ولـم يعـد الرجل أبًا أو أخًا أو ابنًا ، ليس هـناك انتســاب وثيــق إلى هــذا الكيــان العائـلي ، بل أصبح وأصبحت زملاء دراسة وأصدقاء عمل وخلائل وأخدان ، ولم يعد يــنظر فــي الحســاب إلى الــزواج وإقامــة الـبيوت ، فغرائـزهم مُلَـبَّاة دون مسـئوليات تـلقى عـلى العواتـق والكواهل وكلٌّ حر في التنقل بين أحضان من يشاء .

إن هـذه الحـركة النسـوية نشـطت عـلى

قلب القيم وعكس المفاهيم ، وارتبطت بمصالح مادية وإعلامية وتيارات اجتماعية تعادي الدين والعقائد ، تُرَوِّج للإلحاد والإباحية والشذوذ الجنسي ، وهكذا يتجسد مفهوم تحرير المرأة في منهجهم في صنع امرأة مشاكسة عدوانية محاربة كجنس الرجال ، قد تقبل من التعاليم السائدة ما تراه يكرِّس لها حقوقها ، ولكنها ترفض ما ترى أنه واجبات أو مسئوليات ، إنها ليست دعوة إلى تحرير المرأة كما يزعمون ، ولكنها دعوة إلى تحرير الوصول إلى المرأة . انعتقوا من كل الروابط والقيم

والمسئوليات الأُسرية والحقوق الاجتماعية ، وحولوا العلاقات العائلية إلى وظيفة رتيبة أشبه بمخاض تفريخ . عَزَفَ الرجال عن الزواج لوجود سُبُل محرمة يشبعون من خلالها غرائزهم دون تحمل لِمَا يترتب على الزواج الشريف من أعباء ومسئوليات .

أيها الأخوة : لقد أصبحت النسوية مذهبًا ومبدأ يكافح عنه أُناس وينافحون يعقدون له المؤتمرات والندوات ، ويمتطون من أجله صهوات المنظمات والهيئات من حقوق الإنسان وغيرها ، ومع الأسف أيها الأخوة ، فإن هذه المبادئ لا ينادي بها ولا

يدافع عنها ولا يتحمس لها في كثير من بلاد المسلمين إلا النخب العلمانية ذات الهيمنة على مجريات الفكر في بلادها ، إن المعشعش في عقول هؤلاء أن التقدم العلمي والسباق التقني لن يتحقق إلا على أنقاض الفضيلة والإيمان والالتزام بأحكام الإسلام ، إنها الهزيمة النفسية والانكسار الداخلي ، وحينما يُبتلى المرء بذلك فإنه يفقد التمييز بين الحق والباطل .

إن الداعين والداعيات إلى تحرير المرأة على الطريقة العلمانية في أوطان المسلمين إنما ينشدون مُحالاً من الأمر ،

فهم وهُنَّ في عناء مستمر في سبيل الوصول إلى مـركب يجمـع لهم الخير والشر والحق والباطل في آن واحد .

إن الإسـلام الـذي جاء شاملاً من عند اللّه كاملاً كما جاء واضحًا جليًّا لا يمكن أن يمـتطى بمـثل هـذه الأسـاليب ، إنهـم يحـاولون بـأيدٍ مرتعشة التوفيق بين أهوائهم وانهـزامهم والـتطويع لـبعض النصـوص الشـرعية ، والحـق أن المسـألة دائـرة بيـن أمرين لا ثالث لهما ؛ إما الإسلام كله ، أو التـبعية المـنهزمة . إنهـم في نظرتهم يريدون امـرأة نـدًّا لـرجل ومماثلاً لـه ومـناوئً لـه

ومتصارعًا معه ، وفي نظر ديننا هي شقيقة الرجل وشقه ومتممةً له وهو متممها ، هو رجلٌ محتفظًا برجولته ، وهي امرأة متميزة بأنوثتها ، المرأة في مسلكهم آلت إلى سلعة في سوق النخاسين في دور الأزياء وعروضها ، وغانية في سوق الملذات والشهوات يستعبدها الرجل الذي يزعم تحريرها ، يستمتع بها لأنه لا يريد حريتها ولكنه يريد حرية الوصول إليها ، وفي نظر ديننا لا يجوز أن يكون تأمين العيش ولا مكافحة الفقر ولا محاربة الجهل على حساب العرض والشرف ، وفي ضياع الشرف

ضياع العالم لو كانوا يعقلون ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ، ليس من حقوق المرأة في ديننا حق الزنا ، وحق الحمل من سفاح ، وحق الشذوذ والسحاق ، ليس من حقها أن ترفض الدين وأحكامه وتقول أنه متخلف معادي للمرأة وقيد على حريتها ، حقوق المرأة مقرونة بمسئوليتها في الأمومة ورعاية الأسرة ، حقوق المرأة تؤخذ وتمارس من خلال الحشمة والأدب محوطة بسياج الإيمان بالله في أمة واحدة متكاتفة متآلفة ، وليست متنازعة متصارعة : ﴿ فَاسْتَجَابَ

لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾ ، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ ، أما المرأة عندهم ذات الحقوق فهي المتمردة على بيتها وأطفالها وشئون منزلها ؛ لأنهم يقولون : إن ربة البيت داخل بيتها ذات عمل لا مردود له ، ويقولون : إن خدمتها في بيتها مجانية ، وعملها في بيتها عمل غير منتج ، فالتحرير لا يتم إلا بالتدمير ، تدمير الأسرة وتدمير القيم ، ألا شاهت الوجوه وسُدَّت الأفواه . تربية النشء وحفظ الكرامة

والاستقرار العائلي والهدوء النفسي ليس له مردود وغير منتج ؟ هكذا قاس قائسهم وقدر مقدرهم ، ألا قُتِلَ كيف قدَّر ، ثم قُتِلَ كيف قدَّر .

أيها الأخوة : إنكم لتعلمون ويعلم كل عاقل مبصر أن المرأة التي أخرجوها من خدرها وقرارها المكين مهما تحدثوا عنها وأعطوها ومنحوها ودافعوا عنها ، فقد جعلوها في الصفوف الخلفية في الأهمية والقدرة والمرتب والطاقة مهما بذلت بنت حواء من جهد وعرق وساعات عمل . لماذا فعلوا ذلك ؟ لأن موازينهم مادية بحتة

وأصـحاب رءوس الأمـوال وأرباب المصانع والمـتاجر لا يؤمـنون إلا بالنفعية ، وما دام أن المـرأة خـرجت من بيتها واحتاجت إلى العمـل فلماذا لا تستغل ويحقق فائض الربح مـن خلالها ، ومن ثمَّ كان لزامًا على المرأة المسكينة أن تواجه وحدها ويمفردها جفاف هذا المجتمع وغلظ هذا التعامل ، أصبحت الضـحية الأولى الـتي تـنعكس عـليها متناقضـات ذلـك المجـتمع وعيوبـه ، فهـي راكضة لاهثة تركض في مبدأ حياتها لتـتعلم ثـم تـركض لـتعمل وتكسـب وتعيـش ، ثـم تـركض وراء الأزيـاء ولفت الأنظار ، لعلها

تجد من يلتفت إليها بلا عقد ولا ميثاق غليظ ، وهكذا تعيش حاضرًا لا طعم له ، ومستقبلاً مكشرًا تلقي بنفسها بين فكيه وحيدة منبوذة ، وما هي إلا إفرازات البيوت الخَربة والمسئوليات الضائعة حين ألقاها الرجال عن كواهلهم ، فهل ينتبه لذلك الغافلون ، ويا ليت فئات من القوم يعلمون . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

أيها الأخوة : هـذا هـو نـداء الـتحرير عـندهم ، مـبادئ عـلمانية ماديـة أغـرقت الإنسـانية بالضـياع والرذيلة والعبثية . الأمر والمـبادئ الـتي أدت إلى فقـد الإنسـان المعاصـر لـلقيمة والهـدف والغايـة ، لقـد أصـبح تائهًـا ضـائعًا بيـن مـبادئ وأفكـار ونظـريات وفلسـفاتها كـلها تصـب في بوتقة الماديـة والشـهوانية بكـل صـورها وأبعادها وألوانهـا ، وليعلم من لا يعلم أن الباقي هو نـداء الفطـرة الـتي فُطـر الـناسُ عليها ، إنه نـداء الفطـرة الذي يقول : إن الرجل يبحث

عـن المـرأة الـتي تعمـر الـبيت بوجودهـا وحركتها وعملها ، وليست المرأة التي تملأ المصـانع والمكـاتب والشـوارع وتخـلف وراءهـا بيـتًا يختلسـه الفراغ والخراب . إنه نـداء الفطـرة الذي يقول : إن المرأة تبحث عـن الـرجل الكـريم الشـريف الـذي يقـف إلى جانـبها فـي مسـار حياتهـا شابة وامرأة سـيدة محترمة وهو سكنٌ لها وهي سكنٌ له ، خـلق مـنها زوجهـا ليسـكن إليها ، إنها أم بـنيه وبـناته ، يرعاها ويرعى أولادها ويصل رحمهـا ، وليس هو الرجل الذي يعجب بها

لحظـة خاطفـة ومتعة عابرة ، ثم ينبذها إلى غيـر رجعـة ، هـذا هـو نـداء وما عدا ذلك فزيف وتصنع وجهل وعمى وإفك مبين .

وبعد أيها الأخوة ... فمـن أراد مـثالاً حـيًّـا وطـريقة تُحـتـذى جمعـت بين تعاليم الإسلام وآداب الدين واستوعبت المفيد من الجديـد ، فلينظر للأنموذج الذي تتبعه بلاد الحرمين من الحفاظ على المرأة في حشمتها مـع توفيـر كـل الإمكانـات الممكـنة تعليمًا وعمـلاً بطـريق المـنظمة المنـتظمة ، فـلهنَّ ميادينهنَّ ومجـالاتهن فـي التعـليم والعمـل

والإدارة ، ميادين تتمكن منها المرأة أن تعطي العطاء المطلوب مجتنبة الويلات التي يعاني فيها المستسلمات والمتجاذبون والمخذولون لصرخات التحرير الكاذبة الكافرة الماكرة ، لم يكن ذلك هنا لولا توفيق الله سبحانه ، ثم التوجه المخلص والصادق والمدروس من القيادة حفظها الله والقائمين على شئون المرأة ، وفقهم الله تعليمًا وعملاً ، منطلقًا من هدي كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، إنه التنظيم والترتيب الذي يحفظ البلاد وأهلها من

الانـزلاق فـي أوحـال الاخـتلاط وأخطارهـا المريضـة ، ولا نزال – ولله الحمد – نرى آثـاره الخيرة طهرًا وعفةً ونقاءً ، ولن ترضى هـذه الـبلاد بغير هذا النهج بديلاً مهما نعق الـناعقون واسـتبطن المستبطنون . بارك الله فـي الجهـود وسدد الخطى وهدى إلى الحق والطريق المستقيم .

❋ ❋ ❋

٢- الغيرة على الأعراض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

إن هزائم الأمم وانتكاسات الشعوب لا ترجع إلى الضعف في قواها المادية ولا إلى النقص في معداتها الحربية ، من يظن هذا ففكره قاصر ونظره سقيم ، إن الأمم لا تعلو — بإذن الله — إلا بضمانات الأخلاق الصلبة في سير الرجال ، بل إن رسالات الله ما جاءت إلا بالأخلاق وإتمام الأخلاق

بعد توحيد اللّٰه وعبادته : « **إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق** » ، الأخلاق الفاضلة يضعف أمامها العدو وينهار بها أهل الشهوات .

حينما يكون المجتمع صارمًا في نظام أخلاقه وضوابط سلوكه غيورًا على كرامة فرده وأمته ، مؤثرًا رضا اللّٰه على نوازع شهواته ، حينئذ يستقيم مساره في طريق الحق والصمود والرفعة والإصلاح .

والأخلاق أيها الإخوة ليست شيئًا يكتسب بالقراءة والكتابة ، ولا بالمواعظ

والخطابة ، ولكنها درجة ، بل درجات لا تنال – بعد توفيق اللّه ورحمته – إلا بالتربية والتهذيب ، والصرامة والحزم ، وقوة الإرادة والعزم .

أخي الفاضل : وبين يديك في هذه النشرة حديث عن مقياس من مقاييس الأخلاق دقيق ، ومعيار من معايير ضبط السلوك جلي .

إنه حديث الغيرة ، الغيرة يا أخي رعاك اللّه .. الغيرة .. الغيرة على الأعراض وحماية حمى الحرمات .

يا أيها الغيور : كل امرئ عاقل ، بل كل شهم فاضل لا يرضى إلا أن يكون عرضه محل الثناء والتمجيد ، ويسعى ثم يسعى ليبقى عرضه حرمًا مصونًا لا يرتع فيه اللامزون ولا يجوس حماه العابثون .

إن كريم العرض ليبذل الغالي والنفيس للدفاع عن شرفه ، وإن ذا المروءة الشهم يقدم ثروته ليسد أفواهًا تتطاول عليه بألسنتها أو تناله ببذيء ألفاظها . نعم إن الشهم ليصون عرضه بالمال ، فلا بارك اللّه بمال لا يصون عرضًا .

بل لا يقف الحد عند هذا ، فإن

صاحب الغيرة ليخاطر بحياته ويبذل مهجته ويعرِّض نفسه لسهام المنايا عندما يرجم بشتيمة تلوث كرامته . يهون على الكرام أن تصاب الأجسام وتسيل الدماء لتسلم العقول وتحفظ الأعراض . وقد بلغ دينكم في ذلك الغاية حين أعلن نبيكم محمد ﷺ : « **من مات دون عرضه فهو شهيد** » .

أخي حماك اللّه : بصيانة العرض وكرامته يتجلى صفاء الدين وجمال الإنسانية وبتدنسه وهوانه ينزل الإنسان إلى أرذل الحيوانات بهيمية .

يقول ابن القيم رحمه اللّه : (إذا

رحلت الغيرة من القلب ترحلت المحبة ، بل ترحل الدين كله) . ولقد كان أصحاب رسول اللَّه ﷺ من أشد الناس غيرة على أعراضهم .

روي عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال يومًا لأصحابه : « **إن دخل أحدكم على أهله ووجد ما يريبه أشهدَ أربعًا** » ، فقام سعد بن عبادة متأثرًا ، فقال : يا رسول اللَّه ، أأدخل على أهلي فأجد ما يريبني أنتظر حتى أشْهِد أربعًا ؟ لا والذي بعثك بالحق !! إن رأيت ما يريبني في أهلي لأطيحن بالرأس عن الجسد ولأضربن

بالسيف غير مصفح ، وليفعلن الله بي بعد ذلك ما يشاء ، فقال عليه الصلاة والسلام : « **أتعجبون من غيرة سعد !! والله لأنا أغير منه ، والله أغير مني ، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ...** » الحديث . وأصله في الصحيحين .

من حُرم الغيرة حرم طهر الحياة ، ومن حرم طهر الحياة فهو أحط من بهيمة الأنعام ، ولا يمتدح بالغيرة إلا كرام الرجال وكرائم النساء .

إن الحياة الطاهرة تحتاج إلى عزائم

الأخيار ، وأما عيشة الدعارة ، فطريقها سهل الانحدار ، وبالمكاره حفت الجنة ، وبالشهوات حفت النار .

أخي المسلم : إن الأسف كل الأسف والأسى كل الأسى في ما جلبته مدنية هذا العصر من ذبح صارخ للأعراض ووأد كريه للغيرة ، تعرض تفاصيل الفحشاء من خلال وسائل نشر كثيرة ، بل إنه ليرى الرجل والمرأة يأتيان الفاحشة وبواعثها ومثيراتها يشاهدان وهما يعانقان الرذيلة غير مستورين عن أعين المشاهدين والنظارة لقد انقلب الحال عند كثير من الأقوام ، بل الأفراد

والأسر حتى صار الساقطون الماجنون يمثلون الأسوة والقدوة ويجعلون من فكرهم وسلوكهم وحركاتهم وسام افتخار وعنوان رجولة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

تصوروا — رعاكم الله وحماكم — خبيثًا وخبيثة يقفان على قارعة الطريق ليمارسا الفاحشة علانية كما تفعل البهائم من الحمير والخنازير — أعز الله مقامكم ونزه أسماعكم .

هل غارت من النفوس الغيرة ؟ وهل غاض ماؤها ؟ وهل انطفأ بهاؤها ؟ هل في

الـناس دياثـة ؟ هل فيهم من يقر الخبث في أهـله ، لا يـدري الغيـور من يخاطب ؟ هل يخـاطب الزواني والبغايا ، وإلا فأين الكرام والحرائر .

إعـلان للفحشـاء بوقاحـة وإغـراق فـي المجون بتبجح .

أغـانٍ سـاقطة ، وأفـلام آثمـة وسهرات فاضـحة ، وقصص داعرة ، وملابس خالعة ، وعـبارات مـثيرة ، وحـركات فاجـرة مـا بين مســموع ومقــروء ، ومشــاهد فــي صــور وأوضـاع يـندى لهـا الجـبـين فـي كثير من

الـبلاد والأصقاع ، إلا من رحم اللّه . على الشـواطئ والمتـنـزهات ، وفـي الأسـواق والطـرقات ، ولا حـول ولا قـوة إلا بالـلّه ، وحسبنا اللّه ونعم الوكيل .

حسبنا اللّه من أناس يهشون[1] للمنكر ، يودون لو نبت الجيل كله في حمأة الرذيلة ، وحسـبنا الـلّه من فئات تود لو انهال التراب على الفطرة المستقيمة والحشمة الرفيعة .

مـا هـذا الـبلاء ؟ كيـف يستسـيغ ذو الشـهامة مـن الـرجال والعفـة مـن النسـاء

---

(١) يأنسون ويبتهجون .

لأنفسهم ولأطفالهم ولفتيانهم ولفتياتهم هذا الغثاء المدمر من ابتكارات البث المباشر وقنوات الفضاء الواسع .

أين ذهب الحياء ؟ وأين ضاعت المروءة ؟ أين الغيرة من بيوت هيأت للناشئة أجواء الفتنة ، وجرتها إلى مستنقعات التفسخ جرًّا ، وجلبت لها محرضات المنكر ، تدفعها إلى الإثم دفعًا ، وتدُعّها إلى الفحشاء دعًّا .

اطلعت امرأة شريفة على الخمر ثم سألت : هل تشرب هذا نساؤكم ؟ قالوا :

نعم . قالت : زنين ورب الكعبة .

أيها الأخوة : إن طريق السلامة لمن يريد السلامة بعد الإيمان بالله ورحمته وعصمته ينبع من البيت والبيئة . فهناك بيئتان : واحدة تنبت الذل ، وأخرى تنبت العز ، وثمت بيوتات تظللها العفة والحشمة ، وأخرى ملؤها الفحشاء والمنكر . لا تحفظ المروءة ولا يسلم العرض إلا حين يعيش الفتى وتعيش الفتاة في بيت محتشم محفوظ بتعاليم الإسلام وآداب القرآن ، ملتزم بالستر والحياء ، تختفي فيه المثيرات وآلات اللهو والمنكر ،

ويتطهر من الاختلاط المحرم .

الغيـرة .. الغيـرة يـا مسلمون ، فالحمو المـوت ، واحذروا السائق والخادم وصديق العائـلة وابـن الجيـران ، نـاهيك بالطـبيب المـريب ، والممـرض المـريض ، وإيـاكم واحـذروا الخلوة بالبائع والمدرس في البيت حذار أن يظهر هؤلاء وأشباههم على عورات النسـاء . فذلـك اخـتلاط يتسـع فيه الخرق على الراقع ، وتصبح فيه الديار من الأخلاق بلاقع .

هـل تأملـتم — وفقكـم الـلّه — لمـاذا

توصف المحصنات بالغافلات .

الغـافلات : وصـف لطيـف محمـود ، وصف يجسد المجتمع البرئ والبيت الطاهر الـذي تشب فتياته زهرات ناصعات لا يعرفن الإثـم ، إنهـن غـافلات عـن لوثـات الطباع السافلة .

وإذا كـان الأمـر كذلك ، فتأملوا كيف تـتعاون الأقـلام السـاقطة والأفـلام الهابطـة لـتمزق حجـاب العفـة هـذا ، ثـم تـتسـابق وتـتـنافس في شرح المعاصي وفضح الأسرار وهـتك الأسـتار وفـتح عيـون الصـغار قـبل

الكبار ، ألا ساءَ ما يزرون .

أخي المسلم .. أختي المسلمة .. الغيرة .. الغيرة .. إن لم تغاروا ، فاعلموا أن ربكم يغار ، فلا أحد أغير من اللّه ، من أجل ذلك حرم الفواحش .

يا أمة محمد : ما من أحد أغير من اللّه أن يزني عبده أو تزني أمته . وربكم يمهل ولا يهمل ، وإذا ضيع أمر اللّه ، فكيف تستنكر الخيانات البيتية والشذوذات الجنسية وحالات الاغتصاب وجرائم القتل وألوان الاعتداء ، إذا ضيع أمر اللّه طفح

المجتمع بنوازع الشر وامتلأ بدوافع الأثرة وتولدت فيها مشاعر الحسد والبغضاء ، ومن ثم قلما ينجو من فساد وفوضى وسفك دماء ، ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ .

يا أصحاب الغيرة : كم للفضيلة من حصن امتنع به أولاد النخوة فكانوا بذلك محسنين ، وكم للرذيلة من صرعى أوردتهم المهالك فكانوا هم الخاسرين .

في ظلال الفضيلة عفة وأمان ، وفي مهاوي الرذيلة ذلة وهوان ، والرجل هو صاحب القوامة في الأسرة ، وإذا ضعف القوام فسد الأقوام ، وإذا فسد الأقوام خسروا الفضيلة وفقدوا العفة وتاجروا بالأعراض وأصبحوا كالمياه في المفازات ، يلغ فيها كل كلب ويكدر ماءها كل وارد .

جاء شاب إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ائذن لي في الزنا ، فأقبل عليه الناس يزجرونه ، وأدنى رسول الله ﷺ مجلسه ، ثم قال له : « **أتحبه لأمك ؟** » قال : لا ، والله جعلني الله فداك ، قال

رسول الله ﷺ : « ولا الناس يحبونه لأمهاتهم » . قال : « أتحبه لابنتك ؟ » قال : لا . قال : « ولا الناس يحبونه لبناتهم » . ولم يزل النبي ﷺ يقول للفتى : « أتحبه لأختك ؟ أتحبه لعمتك ؟ أتحبه لخالتك » . كل ذلك والفتى يقول : لا والله جعلني الله فداك . فوضع النبي ﷺ يده عليه وقال : « اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحصن فرجه » . فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء . أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه .

أيها الغيورون أيتها الغيورات : هذه هي

الغيرة وهذا هو حال الكثير ، ألم يأن لأهل الإسلام أن يراجعوا أنفسهم ويخشوا ربهم ويعوا مسئولياتهم بنيناً وبنات ، نساءً ورجالاً .

ووفق اللّه الجميع لما يحبه ويرضاه ، وأصلح أحوالنا ، وجمع كلمة المسلمين على الحق ، وهدانا ووفقنا إلى الحق والطريق المستقيم .

* * *

الفهـــرس